بين سرد الكلمة وسرد الحركة في أداء الممثل المونودرامي

Between Word and Movement Narration in Monodramy Actor's Performance

يمينة بشارف

جامعة قسنطينة – 3 صالح بوبنيدر -الجزائر- aminabecharef@yahoo.com

تاريخ الاستلام 2022/10/19 تاريخ القبول 2022/12/30

الملخص

إن المونودراما نوع مسرحي متكامل يتميز بفردية الممثل الذي يقدم عدة أدوار في العرض الواحد ،وفي بنية نسيجها الدرامي تتمازج خطابات السرد ومكنونات النفس باعتمادها على المنولوج، المناجاة والفلاش باك التي من خلالها نكتشف حوافزه الحميمية.

ويتجلى السرد فضلا عن الكلمة المنطوقة على أدوات ومهارات الممثل، وتمثل في مجموعها الوسائل التي لاغنى عنها لأي أسلوب تمثيلي في أي ثقافة وأي عصر . فيعتمد على (جسده، صوته) وما يبثه من ارساليات تستهدف إيصال مكبوتاته ومعاناته الإنسانية فيتقمص حالات متعددة في أمكنة وأزمة متنوعة ،ونتعرض في هذا المقال إلى دراسة (سرد /كلمة و سرد/الحركة) وأيهما أكثر فاعلية في أداء الممثل.ووجدنا أن الحركة تنبع من دافعية ويتم سردها بحركات متتالية ،والكلمات تتشكل وفق متتالية سردية كذلك،فسرد الكلمة والحركة متلازمان ويعبران عن الحدث.

الكلمات المفتاحية: المونودراما ، الممثل ، السرد ،كلمة ، الحركة .

Abstract:

The monodrama is a complemetary theatrical kind characterized by an monodrama individuality where the actor presents several functions in one spectacle and its dramatical texture which mixed with narrative speeches as well as all inside feelings types, that depended on monologua, soliloc and flashback used to discover the personal intimate incentives.

Besides, the narration is a pronounced word, it is also considered as tools and talents of the actor. It presented an important tool that can not any acting style stands

without it in each culture and in eacg era. So, he depends on his body, his voice or other messages in order to transfert his problems and psychological pains, as a result, he takes different cases in several places and times. Here in this paper we are going to study narration/word and narration/mouvement produced fom a deeply motivation, while it is related to narration/word during the spectacle presentation duration.

Keys Words: *monodrama, actor, narrative, word,mouvement.*

مقدّمة:

المونودراما هي شكل من اشكال المسرح التجريبي تطورت خلال القرن العشرين، وهي قائمة على ممثل واحد، فيستعيد وقائعه وتفصيلاته وشخوصه من ماضيه ،وهي بذلك إعادة تصوير وقائع درامية لحدث اجتازته الشخصية في الماضي وتستعيده على خشبة المسرح إما عن طريق الذاكرة الانفعالية إذ كانت الأحداث وقعت فعلا ،وهذه الخطوة نجد المخرج الروسي قسطنطين ستنسلافسكي يعتمدها لإعداد الممثل لدوره مما لها من أهمية على التقمص الوجداني للدور المسرحي، أو عبر الذاكرة التخيلية أو الحلم لإيهام المتلقي بالحدث، ودافعها الرئيسي هو شعور الممثل المسرحي باليأس والإحباط الناتج عن مروره بمعاناة أو أزمة ، أو إحساسه بالقمع والتهميش في مجتمعه لذا وجب على الممثل ان تكون له قدرات أدائية (جسدية وصوتية) تمكنه من سرد خطابات ذاتية ،وكذا التعبير عن الكوامن النفسية للشخصية المسرحية بحوافز تثير سلوكها وأفعالها وفق أطر فلسفية واجتماعية وسياسية، والشخصية المونودرامية تختلف عن باقي الشخصيات المسرحية الأخرى ،فهي حاملة لعلامات العرض ولكل ما يدور من أحداث وأفعال مستعيضا بالسرد .

وفي كنف الدراسات المعاصرة أردنا أن نجري تباين بين سرد الكلمة وسرد الحركة كتقنية وأيهما يعتمد عليه الممثل في العرض المونودرامي ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل افترضنا أن سرد الكلمة هو أساس الأداء المنودرمي ثم سرد الحركة كذلك هو أساسها.وهدفنا من هذه الورقة البحثية هو الولوج إلى العمق الروحي للأداء المنودرامي ومحفزاته باعتمادنا على المنهج النفسي.

المنودراما ومراحلها الفنية:

تعريف المنودراما:

المونودراما Monodrama مصطلح مسرحي "يعني دراما الممثل الواحد وهو يتكون من الكلمتين اليونانيين – Mone بمعنى وحيد ،و Drama هي الفعل، ويتطلب منه أن يقوم بأداء عدة أدوار في العرض، وأن ينتقل من دور إلى آخر بسرعة كبيرة وأن يتقمص حالات متعددة في أمكنة وأزمنة متنوعة وأن يوحي بوجود شخصيات أخرى غائبة يتعامل معها"[(1)] .

ويعرفها إبراهيم حمادة على أنها "المسرحية المتكاملة في ذاتها التي تتطلب ممثلًا واحدا أو ممثلة كي يؤديها كلها فوق الخشبة أمام المتفرجين "[(2)].

أما في قاموس أعلام مصطلحات المسرح الأوروبي لصاحبه كمال عيد فيقول أن المونودراما "يقوم فن التمثيل فيه على كتفي شخصية واحدة ، ويكون الموقف الدرامي فيها أحاديا ويستعمل الممثل في هذا النوع التقليد ،المحاكاة ، الحركة الجسدية إلى جانب المنولوج الدرامي (حوار المسرحية)".[(3)]

ومن هذه التعاريف نستنتج أن المونودراما عرض متكامل يقوم بأدائه ممثل واحد يزاوج فيه بين سرد الكلمة الذي يتمثل في عدة أشكال كالمنولوج الذي هو شكل من أشكال الخطاب باعتماده على صوته ، ويرى أبو الحسن سلام أن المونودراما هي "تركيبة درامية من المونولوج والمناجاة الجانبية على هيئة مسرحية قصيرة تأسست بنيتها على صور متشظية لصراع نفسي يدور بداخل شخصية واحدة متعددة الأصوات"[(4)] ،وكذا سرد الحركة الذي يجسّده الممثل بفعل أدواته الجسدية والصوتية في شكل بنى سردية حاملة لسياقات فنية وجمالية متأسسة وفق نظام أدائي قائم على الضبط والوصف ، ليعكس بشكل أو بآخر منظومة سردية تشغل حيزاً واضحاً وملموساً في البنية الأدائية لتترجم جملة من الأفعال والأحداث والصراعات في البنية الدرامية المسرحية وتظهرها بشكل صور أدائية فنية وفق رؤية إخراجية وفلسفة خطاب العرض المسرحي على اعتبار أن هنالك علاقة بين السارد والمسرود له.

وتعددت العروض المسرحية ذات الشخصية الواحدة ،واتخذت أسماء مختلفة منها ما يطلق عليها تسمية وان مان شو Man One Show أو Solo Play كما هو معتمد عند الألمان وكذا الستانداب - كوميدي Sand Up -comedy .

أما الساحة الفنية العربية وبالأخص الجزائرية شهدت كذلك ظواهر تمثيلية تعتمد على الممثل الواحد كشخصية الراوي أو المداح ..التي لها مرجعيات تراثية إذ تعتمد على السرد والارتجال ولها ميزتها الفنية إلا أن هذه التمثيليات تختلف عن المنودراما التي لها أطرها الفنية والتعبيرية ومتكاملة العناصر.

مراحل المونودراما:

تطور هذا الفن ليستقل بذاته عبر اشتغالاته الفنية ،حيث استمرت صور التمثيل الفردي في المسرح الروماني، " وخاصة في تراجيديات الكاتب اللاتيني سينيكا الذي قلد التراجيديات اليونانية على الرغم من اختلاف البنية الثقافية اليونانية عن الرومانية ، وفي المسرح الروماني انقلب الوضع، ولم تعد المقاطع المنفردة تعبر عن فردية البطل وصراعه مع التقاليد الثابتة، بل أصبحت تعبر عن القيم الموروثة بجميع أنواعها، واتخذت كنتيجة طبيعية صورة الخطب البلاغية الطويلة التي تعرقل مسار الحدث الدرامي وتعطله" [(6)] . وارتبطت المونودراما بالميم أو البانتوميم في المسرح الروماني، حيث " يبرز للجمهور ممثل واحد يلبس قناعا ومن ورائه كورس يحضر فيجلس وتجلس معه فرقة موسيقية ويأخذ الممثل يشخص وحده، يرقص ممثلا مسرحية أسطورية، بينما الكورس ينشد نصوص هذه المسرحية"[(7)].

والمونودراما لم تظهر بشكلها المكتمل إلا إبان الحركة الرومانسية أي عندما اجتاح أوروبا التيار الرومانسي وذلك منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الذى نادى بالثورة على التقاليد والأنظمة الموروثة وقدس فردية الفرد، فتبلور الشكل الناضج للعروض المسرحية المونودرامية ،"واعتبرت شكلًا فنيا بالفكر الرومانسي الذى يدعو إلى التفرد .وتعتبر مسرحية بيجماليون التي كتبها الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو عام 1760 هي البداية الحقيقية للمونودراما، باعتبارها شكلًا أدبيا دراميا" [(8)] وازدهرت على رواد عالميين وعادت إلى المسرح ومن أشهر النصوص المكتوبة لهذا النوع نص أنطوان تشيكوف(A-Tchekhov 1904/1860) بعنوان ضرر التبغ ، ومسرحية الصوت الإنساني لجان كوكتو(J-Cocteau 1889 / 1963) ،ومسرحية الأقوى للكاتب السويدى أوجست سترندبرج (Strindberg August 1912-1849)ومسرحية قبل الإفطار للكاتب الأمريكى يوجين أوني Neil'O (Eugene 1888 /1953) وكذا مسرحية (يوميات مجنون)للكاتب الروسي غوغول (Nikolai- Gogol 1852/1809) . ونجد العرض المونودرامي "أصبح نوعا يسعى لتسخير كل شيء في خدمة رؤية

وحيدة لشخصية " [9] وهذا راجع لتشكله فنيا وجماليا في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

القومات الفنية لسرد الكلمة وسرد الحركة في المونودراما:

مفهوم السرد:

لغة: السرد جمعه سرود من الفعل سرد ،ويقول ابن منظور سرد الصوم أي ولاه وتابعه "[10]

السرد : Naration "هي طريقة تروي مسار الأحداث عبر نظام ،غالبا ما يكون لغويا بحسب تعاقب الحركات أو الصور المشهدية" [11] والسرد في معناه اللغوي يشير إلى كل ماهو متتابع وهذا التتابع زماني بالأساس ،وقد يكون تتابع مكاني أو حتى تتابع فكري ومنطقي.

واصطلاحا: فإن الدلالة الاصطلاحية للسرد لا تنأى كثيرا عن الدلالة اللغوية التي تعني التتابع،إذ يتمثل السرد في نقل الوقائع وتقديمها في قالب لغوي شفهي أو كتابي من قبل شخصية أو مجموعة من الشخصيات " . [12]

السرد: Narration والأصل في اشتقاق مصطلح السرد هو الفعل بمعنى يسرد، وقـد كـان مرتبطـاً بالكلام الشفاهي ومعناه الأصلي هو التفسير والاخبار والتعليق على الاحداث، وترتبط اصوله بالقصص والاساطير الخرافية التي تدور حول البطولة، ويعود أصل هذا المصطلح إلى القرن السابع عشر قبل الميـلاد، فجـذوره اللاتينية تتعلق بفعل السرد وشكله الملحمي وكانت تعني تفسير ترابط الأحداث على وفـق علاقـات التـسبب والتسلسل المنطقي للأحداث في القصة" [13] فيقوم الممثل (السارد) بنقل الحدث أو الموضوع من صورته المتخيلة إلى صورة منطوقة وفي عملية السرد يتم تحويل الكلام المحكي أو المنطوق أو المكتوب إلى عمل فني.

والمونودراما شكل فني تعكس معاناة شخصية درامية وحيدة تعانى أزمة، واغترابا نفسيا أو اجتماعيا على أن تجسد تلك الأزمة من خلال صوت أحادي منفرد في شكل حوار داخلي معتمد على آليات السرد وهي المونولوج، مناجاة ، الاسترجاع وغيرها ،وفي كلها تحفظ للسرد توتره وعدم استقراره على حال معين، معتمدا في ذلك على التعـدد والتنـوع و يتمثل هذا باستحضار شخصيات افتراضية من خلال فعل التخيل والاستدعاء. ومن الخصائص الفنية للسرد أنه يخدم الممثل إذ ينقله إلى أزمنة مختلفة وبنيته تتضمن عوامل الرغبة والتبليغ والصراع. ويساعد على ترابط الأحداث ونقلها بطريقة سلسة

انسيابية من الممثل إلى المتلقي مما يساعد على تفعيل الشخصية وتنامي مساراتها المختلفة بحيث يصور الحدث بشكل ملموس.

مقومات سرد الحركة:

مفهوم الحركة:

هي حركة جسد الممثل الواحد أو مجموعة من الممثلين على خشبة المسرح Movement وهي عكس الثبات ،وهي احدى المكونات البصرية التي ترسم جمالية العرض المسرحي ،وتكون مرافقة للكلام أو بديلة عنه، ولها دورها الدلالي في التعبير عن الأفعال والعواطف والانفعالات ،وترتبط ارتباطا كليا بجسد الممثل وبتعبيرات وجهه Mimique وبالأداء" .[20]

إن السرد في مجال الفنون لا يستغني عن وسيلة اللغة ،فهو يحكي عن طريق اللغة السلوك الإنساني والحركات والأفعال والأماكن ،فيقوم الممثل بعمل اجرائي متوافقا مع آلية السرد فيعمل على صياغة هذا السلوك والحركات والأفعال متجاوزا اللغة التي نتكلم بها ويجسدها بطريقة فعلية امام المتلقي .

مما يعنى أن السرد يتمثل فى نقل رواية الحديث من شخص لآخر كما يتضمن أيضاً الكيفية التي تروى بها القصة أو الحدث وطريقة عرضها وصياغتها في صور أو أشكال متعددة "فالوسيط (الميديا) السردي للعرض متنوع شفهي ومكتوب ولغة من السيميائيات وصور متحركة وثابتة وإيماءات وموسيقى وأية توليفه منتظمة منهم فقد ظهر السرد في المجتمعات الانسانية المعروفة في التاريخ والأنثروبولوجيا" [21].فيعتمد الممثل في المونودراما على التعبير بالحركة لأنها تشكل التأثير الكبير والمباشر أكثر من الكلمة ، والحركة من أغنى وسائل التعبير عن الأفكار وأكثرها مرونة، وقد تكون الحركة حركة اليد أو الذراع أو الساق أو الرأس أو الجسد كله وتسعى كل حركة باختلاف نوعها إلى تبيان نوع من الدلالة ، وفي كلها تمثل أكبر مجموعة من الدلالات اتساعا وتطورا لتوصل معناها إلى المتلقي.

فالممثل يتعامل مع شخصياته بالجسد/ الحركة وعند تحوله من جسده إلى جسد شخصية أخرى فإنه يحتاج على انشاء وضعيات جديدة في تكوين الجسد مستعملا خطواته ، الأذرع ،الأيادي وتعابير الوجه مع نبرة صوتية مختلفة كذلك بما يلائم الشخصية المتخيلة والجديدة. لذا يعتمد المسرح المونودرارمي على مهارة الممثل الواحد ومن خلال هذه الشخصية الوحيدة على الركح نشهد حدثا وصراعا إذ يرتكز الممثل على صفات دلالية ومؤثرات بصرية وسمعية معينة تعينه على الانتقال في

الزمان والمكان فنشاهد عمل درامي كامل غير منقوص، فيؤدي الممثل بكلماته وجسده وخياله وكذا آلية الارتجال فيكسر دوره إلى مجموعة من الأدوار الفرعية، ويوحي بوجود شخصيات أخرى غائبة يتعامل معها ، بتغيير الصوت أو الرنة أو الملابس أو الإكسسوارات ،" بحيث تصبح محاورة العرض بديلا يُستدعى من خلاله المُحاور الغائب (حوار مع لوحة،أوقطعة ثياب أو حديث بالهاتف) " [(22)] وكل هذا بفعل أداء الممثل الذي يثير انتباه المتلقي.

والممثل يعد علامة مهمة من علامات العرض المسرحي بوصفه الناقل والباث للفعل سواء كان ذلك الفعل منطوقا معززاً بالحركة والايماءة التي هي جزء من أدوات الممثل إذ تساعده في تنوع أدائه من شخصية إلى أخرى فضلا عن معرفته بالتكنيك الخاص بالشخصية ووفقا لمهارته الجسدية كعلامة تنتج أفعالا تميز الشخصية البطلة عن الأخرى، وبذلك تتنوع العلامة تبعا لتنوع الشخصية ، وهو خاضع في نفس الوقت إلى قيمة جمالية تتجلى من خلال الأداء شأنه شأن عناصر العرض المسرحي الأخرى، وعلى مدى التاريخ تجلت خصوصية الممثل بوصفه مؤديا ساردا للأحداث مع اختلاف الزمان والمكان لتلك الأحداث.

فيبقى أداء الممثل مع عناصر العرض الأخرى يجسد حالة السرد سواء كان عن طريق الحوار المنطوق أو الايماء أو الصور المتجسدة بالمنظر المسرحي وهي تحمل دلالات السرد المرئية وهي في حالة تحول دائم ضمن مفهوم عملية السرد التمثيلي الذي شكل أفقاً أدائياً.

مقومات الحركة:

على الممثل في المونودراما أن يمتلك قدرة خاصة وأداءً مختلـــفاً ومتنوعا ومؤثرا في المتلقي ،فهو البـــطل المونـــودرامي كونه حامل لمفردات الرسالة المونودرامية والمحرك لكل مفردة سينوغرافية على خشبة المسرح ،ويشغل فضاء العرض وزمنه. فإلى جانب المهارات الجسدية والصوتية عليه أن يتمتع كذلك بقدرات ادراكية تساعده على تحفيز حركته على خشبة المسرح ومنها .

أ-التخيل

من مهارات الممثل الأدائية أن يكون ذو مخيلة واسعة وجيدة يكتسبها من تجاربه اليومية عن طريق السمع والرؤية والحفظ وفي كلها تتعايش مع عاله الداخلي ومن خلالها ينتج تخيلا مبني على قدرات عقلية وجيهة، ولأن التخيل حاصل مشترك بين المتلقي والمؤدي ومتضمن في العمل الفني ذاتيا وموضوعيا فهو بمثابة مادة أولية ملهمة لأداء الممثل فهي مزودة بالأفكار والأحاسيس والعواطف التي

تختلج في نفس الممثل وتظهر أثناء العرض المسرحي "على شكل حركات وايماءات وتعبيرات خاصة بالوجه"[(23)]

فالتخيل مرتبط بالقدرات الادراكية للشخصية وموكلة أثناء العرض باسترجاع عدد من المواقف السابقة بينه وبين آخرين، مما يلزم الممثل بتنويع طرق أدائه تبعا للأصوات وللمواقف التي يسترجعها عبر ذاكرته الانفعالية إذا كانت وقائع قد حدثت حقيقة، أو عبر الذاكرة التخيلية إذا كانت أحداث متخيلة، وفي كلتا الحالتين تخدم العرض المونودرامي عن طريق الكلمة أو في تقنيات تمثيلها وعرضها المسرحي بتجسيد مواقف قصيرة أو مقاطع أو صور متشظية أو متناثرة تعود إليها الشخصية وتكون غنية بالحركات والايماءات.

ونجد أرسطو ميز بين التخيل وغيره من القوى الادراكية ،فيذكر أنه قوة تختلف عن قوى الإحساس والتفكير ،ولو أنه لا يمكن أن يوجد بغير إحساس وعن طريق الادراك يمكنه تفسير المثيرات الحسية وصياغتها في صور يمكن فهمها، وصور التخيل تخضع للإرادة ،فالإنسان يعرفها ويتمثلها ويسترجعها بإرادته ويقول "إن القائم بالتخيل يجب أن يفعل وينفعل بعدد كبير من الأفعال"[(24)] فالتخيل هو وسيط بين الإحساس وبين العقل ،وأن الأخيلة التي تستفيد من الحس هي موضوع التفكير العقلي عند الانسان، وتظهر على شكل أفعال متوالية في أداء الممثل المونودرامي.

ب-الدافعية/Motivation

يشار مفهوم الدافع في اللغة اللاتينية بكلمة Movere ويشار إلى مفهوم الدافع في اللغة الإنجليزية بكلمة Motive ويعني يحرك وهو عبارة عن أي شيء مادي أو مثالي يعمل على تحفيز وتوجيه الأداء والتصرفات ، أي أن كلمة دافع مأخوذة من الفعل الثلاثي دفع ،أي حرّك الشيء من مكانه إلى مكان آخر وفي اتجاه معين ،وعندما نقول بأن الذي دفع الشخص للقيام بسلوك معين فإننا نعني أن شيئا ما هو الذي حركه ،وهذا المحرك نقصد به الدافع ،فكلمة الدافع على وزن فاعل ،لذا فإن فاعل السلوك هو هذا الدافع ،فهو الذي يحول السلوك إلى فعل وعليه فأي سلوك يقوم به الانسان يحتاج إلى تفعيل،فالذي يعمل على إظهار السلوك وتفعيله هو هذا الدافع."[(25)]

والدافعية أكثر شمولا من الدافع وتستخدم مفهوم الدافعية بمعنى الأول وهو عبارة عن منظومة من العوامل المسببة للسلوك وهنا تدخل مفاهيم كالحاجات والدوافع والأهداف والمقاصد والطموحات .أما المعنى الثاني يتضمن وصف للعملية التي تعمل على استشارة ومساندة النشاط السلوكي في مستوى

معين، فالدافعية هي جملة من الأسباب ذات الصيغة أو الطابع السيكولوجي والتي تفسر سلوك الانسان من حيث بدايته واتجاهاته ونشاطه، والدافع عموما يمثل جملة من الاستعدادات المسبقة ،أو التأهب المسبق عند الممثل نحو القيام بأفعال خارجية أو داخلية. "والدافع هو التسويغ الحتمي لمنطق السرد والسابق لكل دافع خاص"[26] لذا يعدُ السرد من المرتكزات الفنية الرئيسة للعرض المونودرامي الذي تتمازج في بنيته الدرامية خطابات السرد الذاتية ومكنونات النفس التي تشكل الدافع.

ونجد علماء النفس صنفوا العمليات العقلية إلى عمليات عقلية معرفية وهي تشمل الإحساس ،الادراك، التفكير،اللغة، ،الذاكرة ،التخيل ،...وغيرها .سميت بهذا الاسم نسبة إلى الوظيفة المعرفية أي من خلالها يتم اكتساب المعلومات كما انها تقوم بوظيفة تنظيمية أي أنها مسؤولة عن وصف السلوك من لحظة ظهوره حتى النهاية .

والعمليات العقلية الغير معرفية تشمل (الدافعية والانفعالات) والدافعية تقوم بوظيفة تفسير السلوك وتوجيهه وليس وصفه. وفي كلتا الحالتين فإن هذه العمليات العقلية على اختلافها تتمظهر في أداء الممثل المونودرامي وإن كانت الدافعية هي سبب سرد حركة الممثل التي تتمظهر على شكل حركات متواصلة تسرد لنا طبيعة الفعل وتحدد سلوكه . ولربما هي سبب سرد الكلمة فالممثل في العرض المونودرامي يُوافقُ بين سرد الكلمة وسرد الحركة أو يغلب سرد الحركة على سرد الكلمة أو يغلب سرد الكلمة على سرد الحركة بحسب والموضوع ومثيراته الحسية.

آليات سرد (الكلمة):

المونولوج Monologue:

المنولوج هو حديث أو كلام الشخصية أثناء العرض المسرحي ومن خلاله تُطلعنا على دواخلها النفسية "فكلمة المونولوج في أصلها الإغريقي هو التكلم منفردا" [14] فيقوم حديثها على الاسترسال والانسياب بتوظيف السرد لتعبر عما في أعماقها بصورة بسيطة خالية من المبالغات والتعقيدات .

والمنولوج "هو خطاب يوجهه الممثل إلى ذاته ويتميز المنولوج عن الحوار بغياب تبادل الكلام ،وبطول الخطبة المسهبة والممكن فصلها عن البيئة الصدامية والحوارية ،وتبقى البيئة نفسها من البداية إلى النهاية ..والمسرح الواقعي والطبيعي لايقبل المنولوج إلا عندما تحركه مواقف استثنائية كالحلم ،الاسترخاء ،سكر،إطالة غنائية..والمنولوج الوجداني أو الغنائي هو لحظة من التفكير والانفعال

لشخصية تستسلم لبوح الأسرار"[15] فالمونولوج هو الحوار الداخلي الذي تقيمه الشخصية منها وإليها ومادة المونولوج هي الأفكار التي تكشف لنا عـن صورة لواقعها الداخلي وأحاسيسها ومشاعرها التي تختلج في جنباتها تلك الأفكار التي تكون أقرب ما تكون إلى اللاوعي.

أما مناجاة النفس Soliloque هي مخاطبة الذات Soliloque وهي مأخوذة من اللاتينية Soliloquium وأصلها Solis وتعني وحيد و Loqui بمعنى يتكلم ..ومن خلاله تتساءل الشخصية عما تشعر به من مشاعر متضاربة وتعبر به عما في داخلها من تمزق أمام ضرورة اتخاذ قرار ما " [16] تعد مناجاة النفس من أكثر تقنيات الحوار الداخلي تنظيما وترابطا لكونها تقع تحت سيطرة إرادة وعي الشخصية ظهرت بوادرها في المسرحيات الأخلاقية مرحلة العصور الوسطى.

والمناجاة هي "بوح الشخصية بمكنونات قلبها على انفراد في لحظة من لحظات التطور المصيري الحاسم" [17] فبالمناجاة تكشف الشخصية المسرحية عما يكتنفها من هموم وما تعانيه من أزمات وتبحث عن مخرج لها وهذه المناجاة تكون بوعي لأن الفكر يكون منظما وموزونا وله منطقه .

الاسترجاع أو Flash bak:

هو تقنية مركزية في عروض المسرح المونودرامي ، **و**الاسترجاع هو استدعاء أحداث الماضي وجعلها تنشط في نطاق الزمن الحاضر وهي شكل من أشكال المفارقة الزمنية ،الغاية منه توضيح ملابسات موقف معين من خلال ذكر أحداث سابقة على الحدث الذي يسرد في لحظته الحاضرة ويرتبط بذاكرة الشخصية ،لأن زمنه الماضي، ومن خلال اختراقه يمكن استرجاع بعض الوقائع والمواقف الماضية ومن ثم جعلها تنشط في الزمن الحاضر ،ويُطْرح نجاعة التخزين في الذاكرة من خلال القدرة على استرجاع معلومات تحولت إلى تمثلات ذاكروية، و"الاسترجاع حسب Mercier Doré سيرورة تسمح بالنفاذ إلى المعلومات في الذاكرة البعيدة المدى في الوقت الملائم، وتوفيرها لذاكرة العمل بهدف معالجة المعطيات المستقاة من المحيط ،وبذلك يتم الاسترجاع دائما بمساعدة مؤشر للاسترجاع وهوعبارة عن مثير أو حدث يحدد المعلومات التي يجب النفاذ اليها. " [18]

ويهدف الاسترجاع على سد الفجوات التي يخلفها وراءه السارد ويسهم في اغناء استرساله بإدخال معلومات جديدة بإعطاء تفاصيل حول شخصية معينة أو حدث أو التذكير بحدث سابق عن طريق التكرار "وتعد الذكريات بحساب الزمن من الماضي البعيد ولكن في اللحظة التي تستعاد فيها تسجل في الذاكرة حالا كشيء واضح حسيا قد بعث من جديد "[19]

والاسترجاع عملية تقودها المعلومات السياقية المرتبطة بفعل إعادة التذكر، وتنقسم المثيرات السياقية التي يعتمد عليها الاسترجاع إلى مثيرات ذاتية ينتجها الفرد ومثيرات خارجية يمنحها المحيط .فكل من المونولوج و الاسترجاع والمناجاة على اختلاف منطلقاتها ودوافعها تمثل صيغ أو آليات تستخدم فى السرد وفي استرسال كلام أو ألفاظ الشخصية أثناء العرض المنودرامي.

غير أن محاولة تصور آخرين تعتمد عليهم الشخصية المونودرامية في حوارها قد يكون سبيلا للتقليل من حدة السرد. كما أنها تركز على الفرد (الشخصية) أكثر من الحدث، ومن هذا المنظور تنعدم فيه فرصة الجدل عن طريق التنوع، ومن ثم ينعدم الحوار الدرامي وتُفعل حوارها الداخلي إذ تقيم الشخصية الجدل مع نفسها لأنها تعيش في عزلة، وتتشبث بما جرى لها في الماضي من ناحية، والحلم من ناحية أخرى، بحيث تعتمد الحركة الدرامية في تطورها على الصراع النفسي المركّز بين ما كان وما يمكن أن يكون، وبين التوقّع والتحقيق، ويهيمن الزمن الذي ينطلق من الذات، ويتخذ أبعادا انفعالية ووجدانية وعاطفية وتعبيرية. ويأخذ عدة مستويات .

لذا نجد المونودراما تتمتّع بالكثافة الشعورية النابعة من تركيز الحدث في شخصية واحدة تلحّ على وجدان المتلقي، وتستعيد بعض الصور أو المواقف الماضية، التي تركت في بطانها بعض الضيق والحزن، أو شيئا من سرور المبهم لأمل متوهّم أو متوقّع التحقّق، وتتداخل تلك الصور وتتقاطع وتتواصل بعملية شبيهة بعملية المونتاج، ذلك أن استرجاعها يجري بانتقائية ذهنية في زمن يأخذ عدة مستويات منها (استرجاع الماضي، واستشراف المستقبل، ورصد الحاضر) .

وعليه فإن الممثل في العرض المنودرامي تتوافق فيه الحركة مع الكلمة كونهما يتنبعان من مصدر واحد وهو الدافعية والادراك فكل حركة أو إشارة أو صوت من الممثل ينتج نتيجة دافعية عميقة فيكون واعي بها كالعقل الذي يضبط الحركة والسكون أو تكون الدافعية محصلة ادراك خياله وهي صلب العمل الفني فيعيش بوجدانه وشعوره الحالة التي تتشكل في مجموعة من الحركات ويعيش المتلقي معه هذا المتخيل الغير موجود وهذا لمتابعة سير الحدث.

فالشخصية المونودرامية تعتمد على المونولوج الذى تعلو فيه مساحة العاطفة على العقل جنبا إلى جنب مع المناجاة التي ينتصر فيها العقل على العاطفة لاستدعاء الأحداث التى مضت ويتم استدعاؤها كجزئيات للكل الذى يمثل حكايتها في أسلوب يغلب عليه التداخل وتقاطع الأحداث وعدم تسلسلها من بداية العمل حتى نهايته.

فالمونولوج نمط من المونودراما حيث كل شيء متعلق بعرض فسحة داخلية ،وهو مشكل بالدراما الدماغية ..وعليه فإن الصورة هي المسرحية..وكل فعل أو انفعال فيها مصدره أزمة عقلية ..والاخراج المعاصر يستلهم من وجهة النظر هاته ليعطي صورة نابغة من داخل الشخصية لتكون أفعالها مرئية " (27)

ومن أهم الآليات التي تساهم في خلـق حالـة مـن التـوتر الدرامي وتعميقه، فضلًا عن تنامى الصراع النفسي الدا خلى لبطـل العرض ، وهـى آليـة استدعاء (الأنت)، المتمثل في شخصيات افتراضية صامتة ليس لها وجود مادى على خشبة المسرح، يستدعيها الممثل من خياله ويقيم معها حوارا من طرف واحد، كمحفز لدفع الممثل إلى البوح بعذابات نفسه، ومكنونات صدره "مستندا على عناصر المسرح وموجوداته "ولا يمكنه أن يتخلى عنها بشكل من الأشكال دون الإفراط في استخدامها، وعمل موازنة بينها من ناحية (توزيعها، ضروراتها..) وبين حركته وسهولة حملها أو التعامل معها بلا صعوبة حركية لتغيير علاماتها ودلالتها أثناء العرض ، إذ تشكل هذه الموجودات وعناصر العرض مساندة مهمة لتصورات الممثل وشخصيته الرئيسية في استدعائه للشخصيات الأخرى.

خاتمة:

إن المونودراما عرض متكامل يقوم بأدائه ممثل واحد يزاوج فيه بين سرد الكلمة الذي يتمثل في عدة أشكال كالمنولوج ،المناجاة .الذي هو شكل من أشكال الخطاب باعتماده على صوته، وكذا سرد الحركة الذي يجسّده الممثل بفعل أدواته الجسدية والصوتية في شكل بنى سردية.

السرد هو تقنية ابداعية وفي شقيه (سرد الكلمة وسرد الحركة) يستخدمه الممثل المونودرامي لابراز معاناة شخصية درامية وحيدة تعانى أزمة، واغترابا نفسيا أو اجتماعيا على أن تجسد تلك الأزمة من خلال صوت أحادي منفرد في شكل حوار داخلي معتمد على آليات السرد التي تحفظ توتره وعدم استقراره على حال معين وهذا باستحضار شخصيات افتراضية من خلال فعل التخيل والاستدعاء.

إن المونودراما تحوي جميع عناصر الصراع التي يتحملها الممثل الواحد داخل المسرحية الواحدة ، لأنها تحتوي على كل الأصوات فضلا عن تنوع السلوك وتقديم الأداء مما يؤثر حتى على شكل العرض ومضمونه .

الهوامش وقائمة المراجع

(1)- إلياس ماري، قصاب حنان (2006) المعجم المسرحي، بيروت،مكتبة لبنان ناشرون ،ط2/ 2006 ،ص294.

(2)-حمادة إبراهيم (1985) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة،دار المعارف ،ص 125 .

(3)– عيد كمال الدين (2006)،قاموس أعلام ومصطلحات المسرح الأوربي،، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، ص7.

(4) – سلام أبو الحسن (2008)المونودراما وفنون مابعد الحداثة الحوار المتمدن عدد2491

http// www.ahewar.org/debat

(6)– صليحة نهاد (1991) التيارات المسرحية المعاصرة، القاهرة،هلا للنشر والتوزيع ط 1، ص145.

(7)- شلدون تشيني(1963) تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة، الجزء الأول، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ط1/، ص139.

(8)– صليحة نهاد (1987) أمسيات مسرحية،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 51

(9) – بافي باتريس (2015) معجم المسرح ،تر،ميشال ف.خطار،بيروت ،المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ،ص343.

(10)– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل (2005) لسان العرب مج2، تحقيق عامر احمد حيدر ،بيروت،دار الكتب العلمية ،ص360 .

(11) - بافي باتريس ، م،س،ص260

(12) - Adam Jean-Michel (1984)le récit,parie,ed, p.u.f.,2eme éd ,p9.

(13). ماراتان مارسيل (2009) اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، تر: فريد المزاوي، دمشق،منشورات وزارة الثقافة، ،ص319 .

(20)- ينظر: حنان قصاب ،ماري الياس، م،س،ص169.

(21)- ينظر،بريش جيرالد (2003)، المصطلح السردي، تر، عابد خزندار،مراجعة محمد بريري ،المجلس الأعلى للثقافة،ط1 ،ص146 .

(22)- حنان قصاب ، ماري إلياس،م،س،ص493

(23)- ينظر: كونسل كولين(1998) علامات الأداء المسرحي،تر،أمين حسين ، القاهرة ،وزارة الثقافة،مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي ،ص47.

(24)– الربيعي على محمد هادي (2018)الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح ،دار صفاء للطباعة والنشر ط1، ص22

(25)- بني يونس محمد محمود (2018)سيكولوجيا الدافعية والانفعالات عمان،دار المسيرة ،ص14

(26)– بافي باتريس ، المعجم المسرحي، م،س،ص350

(14)- السعدون نبهان حسون (2009) الحوار في قصص على الفهادي، دراسات موصلية ،ع26، ص47.

(15)-بافي باتريس ،معجم المسرح ،م،س، ص 343-344.

(16)- ينظر :قصاب حنان ، إلياس ماري ، م،س،ص 394.

(17)- راغب نبيل (1985)بين المناجاة والمنولوج مجلة الفيصل ع100تموز ص75.

(18)- بنب يونس محمد محمود ، سيكولوجيا الدافعية والانفعالات م،س،،ص 54.

(19)- ينظر: أيدل ليون (1959)القصة السايكولوجية، ترجمة : محمود الـسحرة، المكتبـة الأهليـة ،ص 58.

(27)– المرجع نفسه ص 343

المراجع:

– الربيعي على محمد هادي (2018)الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح ،دار صفاء للطباعة والنشر ط.1

-بني يونس محمد محمود (2018)سيكولوجيا الدافعية والانفعالات عمان،دار المسيرة .

– صليحة نهاد (1991) التيارات المسرحية المعاصرة، القاهرة،هلا للنشر والتوزيع ط1.

– صليحة نهاد (1987) أمسيات مسرحية،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أيدل ليون (1959)القصة السايكولوجية، ترجمة : محمود الـسحرة، المكتبـة الأهليـة. ماراتان مارسيل (2009) اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، تر: فريد المزاوي، دمشق،منشورات وزارة الثقافة.

بريش جيرالد (2003)، المصطلح السردي، تر، عابد خزندار،مراجعة محمد بريري ،المجلس الأعلى للثقافة،ط1.

- شلدون تشيني(1963) تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة، الجزء الأول، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ط1

كونسل كولين(1998) علامات الأداء المسرحي،تر،أمين حسين ، القاهرة ،وزارة الثقافة،مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي .

- Adam Jean-Michel (1984)le récit,parie,ed, p.u.f.,2eme éd .

– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل (2005) لسان العرب مج2، تحقيق عامر احمد حيدر ،بيروت،دار الكتب العلمية.

-إلياس ماري، قصاب حنان (2006) المعجم المسرحي، بيروت،مكتبة لبنان ناشرون ،ط2/ 2006

بافي باتريس (2015) معجم المسرح ،تر،ميشال ف.خطار،بيروت ،المنظمة العربية للترجمة ، ط1 .

-حمادة إبراهيم (1985) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة،دار المعارف ، .

– عيد كمال الدين (2006)،قاموس أعلام ومصطلحات المسرح الأوربي،، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، .-

-السعدون نبهان حسون (2009) الحوار في قصص على الفهادي، دراسات موصلية ،ع26.

- راغب نبيل (1985)بين المناجاة والمنولوج مجلة الفيصل ع100تموز.

-سلام أبو الحسن (2008)المونودراما وفنون مابعد الحداثة الحوار المتمدن عدد2491

http// www.ahewar.org/debat